

لبنانه في عهد الاخير فخر الدين

متد ثلاثمائة سنة

١٥٩٥ - ١٦٣٥

بقلم عيسى اسكندر الملوّف
مؤلف تاريخ الأثر الشريفة

٣

(تتمّة)

من نوادر اعمال فخر الدين

ذكر شيخ المؤرخين الوطنيين البطريرك اسطفان الدويهي في كتابه
« تاريخ الازمنة المخطوط » :

« انه يؤمن الامير فخر الدين قويت النصارى وركبوا الخيول بسروج
وانوا عمام بيضاء ، وكروراً ولبسوا مناطق وسيرفاً مرحمة وحملوا السلاح المرصع .
وقدم المرسلون من بلاد الافرنج وسكنوا لبنان » (١) اه .

ومما يرويه الشيخ عنه ان امرأة حلبية حكمت حاكم حلب على ابنتها
الوحيد بالاعداد ، فضاقت الدنيا بوجهها ، وقصدت فخر الدين لما كانت تسمه
عن هيت ومكاته ، فطلبت منه رسالة الى ذلك الحاكم ليفقو عن وحيدها -
فرتي حالها وكتب رسالة الى حاكم حلب يستطفنه عليها باطلاق سراح ولدها .
فحملت الرسالة ومادت الى بلادها واكنها ابطأت بالجراب على المنى الذي
امرها ان تحبوه بما يكون من تأثير رسالته . فسار بشرذمة من عساكره الى
حلب ليتطلع طلع الامر فالتقى بالمرأة عائدة مع ولدها الذي استبقاه الحاكم
حياً ، قادمة اليه لشكره ، وذلك عند بحيرة قدس المروقة ببجيرة قطينة

(١) تاريخ الدويهي ، الذي طبعه رشيد الشرتوني ، ص ٢٠٥

قرب حمص . فسرّ بـجـلاص ابنها ورداً لها هداياها التي كانت تحملها اليه . —
فهذه القصة ، وان كانت غريبة في بايها ، فهي ليست ببيمة الوقوع لمن كان
يتقد غيرة على مصالح بلاده ويتفنى في خدمة رعاياه .

وكانت ابنة الامير فخر الدين زوجةً للامير حسن بن يوسف باشا سيفاً^(١) .
فلما استفحل المدا بين والدما وآل زوجها ، ولاسيما بعد ان رفض والدما
هديتهم على اثر عودته من اوربة ، سمت مرةً السيفيين اقارب زوجها
يهيرونها بقصر والدما . فطوراً يقولون : لو وقمت البيضة من جبهه الى الارض
لما انكسرت . وتارةً : انهم يستطيعون ان يضموه في جيوبهم وبن مفاتيحهم .
ونحو ذلك .

وفي احد اعراسهم قالت امرأة منهم هذه الاغنية من النوع المعروف
بالزلاغيط (الزغاريد) :

جونا الطرال يا نسله الكيني . يا سله مدمبه يا سيف علي الدين
جونا القصار لا شور ولا تديري مثل الضفادع يقرأ بقراني البير

فقات لهم ابنته :

غيروني بقصرك قلت : ود التبر والمصر خمر النزال والمتوشامخ شبر
قولوا لاهل الذكا قونوا لاهل الخبر ألدلم يجمع الدنيا ولو كان طوله فدر

ذبلغ ذلك المعني فارسل اليهم قوله هذا :

نمنا زغار وفي عين المدور كبار اتوخب حور نمنا للخشب منشار
وحن طيه وزنزم والنبي المختار ما بخر الدبر الامن حجر عكار

وقد ترجم هذين البيتين المؤرخ كرسهل بك الانكليزي في تاريخه الى
اللغة الانكليزية .

وعلى اثر ذلك نشبت حرب بين المعني وآل سيف في عكار والحصن سنة
١٦١٨ . فدخل يوسف باشا سيفاً قلعة الحصن برجاله وحوصر بها مدة . فهدم
المني دوره في طرابلس وعكار وقتل بعض حجارتها الصقراء الى دير القمر ،

(١) سى الامير المعني ، باشارة بعض اصحابه ، بمصاهرة آل سيف ، فاعطى ابنته زوجةً
لحسن هذا ، وتزوج الامير فخر الدين اولاً بابنة يوسف باشا سيفاً ثم بابنة مها الامير علي
سيفاً . فكانت هذه المصاهرة زائدة في المداوة بينها بدلاً من المصلحة .

ولا تزال ظاهرة في ابنية الممين فيها كالخروج وغيره ، فبدر بقبجه .
 ومع كل تلك المداوة ، لما علم المعني بضايقة السيفي ورجاله لشدة الحصار
 عليهم ونغي اليه انهم سيموتون جوعاً قراغ المون وانقطاع المدد عنهم ، ارسل
 اليهم من فوره كل ما كان تحت يده من الميرة والطعام فانقذهم . وسنة ١٦٢٦
 حدث غلاء شديد بيع فيه شبل القمح في طرابلس الشام بثلاثة عشر غرشاً
 وربع ، وذلك لكثرة ما شحن من الحنطة الى اوربة . وكان المعني في حوران
 قبله الحبر ، فخر الجبال ونقل عليها ثلاثة آلاف حمل حنطة الى دمشق وفرقها ،
 وامر ان يكون رطل الحبر بقطميين اي يارتين فرفع الضيق عن سكان البلاد .
 وكانت هداياه للحكام المنسوجات الفاخرة والحياول المطلهمة والاساحة
 المجوهرة والمرصعة والصابون النفيس والدراهم الوفرة ، وقد سالم العزب واتخذهم
 اعوانه . واتمت تجارتهم في الحرير والصابون والمنسوجات فكانت يجتكرها
 ويربح منها اموالاً طائلة . وسهل للتجار التوسكانيين والذين والوهم المرور
 في ثغور لبنان ومدنه الداخلية مما هو تحت حكمه فربح اموالاً كثيرة .
 وكان يستعرض الدراهم من التجار ويردّها لهم من اثنان الحرير وغيره من ثمرات
 اعماله الصمرانية .

وكثيراً ما كان يقول قبل سفره الى اوربة وبمده : « ان السلطنة تقبل
 تخم فكلما تملكنا بلاداً نتقوى برجالها واموالها وننتقل الى غيرها . »
 ولقد قال عند سفره الى توكانة مخاطباً عسكره وعياله : « انني اذا
 قدر الله عليّ ووقعت في ايدي رجال الدواة . وقال لكم كبيرهم سلموا لنا
 القلاع حتى نطلق لكم اميركم فلا تعددوا قوله واحفظوا قلاعكم وشرفكم
 واناموسكم . ودعوهم يفلون ما يريدون بمد ان تقيوا شرفكم . » وهذا
 يدل على بسالته ووطنيته وابائه .

ومن اعماله الخطيرة انه لما تولى محافظة ايالة طرابلس الشام سنة ١٦٢٧ ،
 انشأ قناة القناع وعمر القلبيات في جون عكار ونصب في سباحها (مفراقها) بمد
 تخمينه اربعة عشر الف شجرة توت . وغرس بستاناً اكبر من هذا في محل
 آخر . وجفف ارض عتيق في البقاع واستقطعت اخرى .

وكان قد ادخل بطريرك المولدة الى جنوبي لبنان في مجدل الموش نسخة ١٦٠٩ ، وهو يوحنا مخلوف الاهدني ، لما اشترها هذا الامير من سكانها المتخاصين باثني عشر الف قرش ، فبنى البطريرك فيها داراً له وكنيسة واخذ ابنا طائفته يتقاطرون الى تلك الجهات . ورفع الضرائب عن سكان الشرف ، فحمل بالسكان ولاسيما النصارى . وفضل الخلاف بين بطريركي الروم الملكيين سنة ١٦٢٦ ، وهما اغناطيوس عطية ، كاتب يده قبلاً ، وكيرلس ابن الدبار ، صديق آل سيف ، وعقد لها مجماً في راس بعلبك . فثبت عطية واسقط ابن الدبار ، فزال اضطراب الطائفة .

وساعد الآباء المرسلين في تشييد دياراتهم وكنائسهم ، ولاسيما الكبرشيون والقرنيديكان ، كما ساعد الوطنيين من كل المذاهب واتخذ مدبريه وكتابه واعوانه من المسيحيين كالشايخ الخوازنة والحبيشين والحاج كيوان نعمة من دير القمر وغيرهم . ووثق بين الاحزاب فانققت كلمتها على خدمة مصالح البلاد . وكثر المهاجرون الى بلادنا ومنها للتجارة . فكان تساهله هذا مستجلباً له محبة الجميع .

وكانت بينه وبين امراء توسكازنة وغيرها مراسلات كثيرة تجارية وسياسية . وقد استنخت كثيراً منها وفضلت كل هذا في مجلتي « الأثار » قبل الحرب وبعدها بكل تبسط مع نشر رسم الامير وزوجته واحد فرسانه ومخيم عساكره في بيروت في مينا الحصن . وارصدت الباقي لنشره في التاريخ المطول الذي اشترت اليه نقاً .

صفاته واهله ومنزله

سُر في تضاعيف كلامنا اشياء كثيرة عنه . ولكن الشيخ احمد الخالدي الصفدي الذي ارثه بكتاب فضل فيه شؤونه في البلاد وفي اوردية ، وبعدها قال يصف الامير فخر الدين وولده الامير علياً بما نزهه من مخطوطاتي : « ان كلامها ربع القامة ، حنطلي اللون ، لطيف الهامة ، مها - جليل ، ذو عطاء جزيل ، يباشر تدير مملكته بنفسه ، ويضبط امورها ويتقن امورها

بقوة حدمه . قوي المزم ، شديد الحزم ، حعن التدبير ، كما يمتظف على النبي
يخبر على التقير . مطيع لله وللسلطان ، يؤدي ما عليه من الاموال في كل آن .
غير انه لا يعلم من حود . فان كل ذي نعمة محسود . فما احقه بقول
القائل الورد :

حسدوا الفتى اذ لم يتالوا سميهِ فالكل اعداء له وخصوم
كذرائر الحناء قلن لوجهاً حداً وبنضاً انه لظلم (اه)
والقافية الاصاية في آخر بيت هي « انه لدميم » وبما ان المعني كان دميم
المنظر وقد عيره بدمامته اعداؤه آل سيفا ، غير الكاتب الكلمة بقوله « انه
لظلم » تأدياً منه مع مخدومه .
ووصفه وستيفيلد الالماني بقوله :

« انه كان متوسط القامة ، احمر الوجه ، برآق العينين ، مبتسم الثغر . »
والشهور عنه انه كان قصير القامة ، دميم المنظر ، انطس الانف ، تقدح عيناه
شرداً لشدة ذكائه ، حلو الصداقة ، مرّ العداوة ، شديد الصبر . فانه في اواخر
ايامه كان قد فقد ولده الامير علياً قتلاً سنة ١٦٣٤ . وققد والدته السيدة
نسب التتوخية ، وكان الاول عوناً له في الحروب ، والثانية مساعدة له بسداد
الرأي والدخول على الحكام . وارجس خيفةً على ولده الامير حسين الذي
اختبأ مع مديره الشيخ الي نوقل الحازن في قلعة المرقب ، قرب اللاذقية ،
من وجه جعفر باشا ، امير الاسطول العثماني الذي ارسلته الدولة لتدوين المعني
والاقتصاص منه . فأسر حسين وارسل الى حلب وانقطعت الاخبار عنه . وفروق
كل هذا حبقت آماله من النجدة التي كان يتوقع ارسالها اليه من القردوق ،
فكعب اليه معتدراً عن القيام بوعده لاسباب اضطرارية . ورأى من سريره
ومخالفه اعراضاً عن مساعدته وتهاماً وتاهلاً في ارسال المدد . فتجادل مع كل
هذه الكوارث واطهر من الضعف قوة ، ونقل من قلعة نيطا الحصينة المعروفة
بشقيف تيرون الى قلعة جزين في وسط شالوفها (شلالها) المتدفق بياحه من
الاعالي ظاناً انه هناك في مأمن لا تصل اليه يد الحكومة . ولكن احمد باشا
الكجك (الصغير) ، الذي رباه المعني واحسن اليه ، اهتدى الى مكمنه وقبض

عليه مع اولاده الثلاثة وعياله ورجاله وسلمهم لجنر: باشا المذكور آنفاً .
 وكان المضي قبل هذا قد ادرك قرب الخطر المحقق به فارتأى ان يودع
 ولده الامير منصوراً مع خزينته المحتوية على مليون ذهب عند سادات دي سيون
 وفرسان مالطة في حيفا فيرسلونه في اخدي سفنهم الى اوربة . ولكن احد
 المقربين من المضي اقتنه بان يتوقع مضادة التوسكتانيين التي وعدوه بها .
 فكان ما كان مما اوقع الفشل في اعماله وجبوت آماله .

اما مكانة الامير فخر الدين فكانت رفيعة العاد ، وهو عزيز القدر عند
 قداسة البابا وملوك اوربة وامرانها مثل لويس الثالث عشر ملك فرنسا وفيليب
 الثالث ملك اسبانية ، وقزما الثاني غرندوق توسكازة ، ومن جاء بمدحهم من
 مطاصريه . فزاره كثير من علماء الافرنج وقناصلهم ورحالتهم . وكان لديه
 متصل لتوسكازة لمفاوضته بالشؤون السياسية والتجارية . وكانت هداياه الثمينة
 متواليه الى كبار الفرنج . وكان البطاركة والاساقفة والكهنة الوطنيون
 والمزناون الاجانب اصحابه .

وسنة ١٦٣٠ التجأ اليه جان يولاد بن سعيد وولده رباح ، جداً آل جنبلاط
 الحلبيين ، فانزلهما في مزرعة الشوف واحسن وفادتهما لما كان بينه وبين اسلافها
 من الصداقة والمخالفة . وكذلك استقبل القناصل والتجار والاوربيين الذين
 تديروا البلاد . ورحل كثير من بلادنا الى بلدانهم للملاقات التجارية ولبعض
 الصناعات الزراعية . واعاد مرسلي الافرنج الى فلسطين بعد ان كانوا قد تركوها
 منذ عهد بعيد وسهل لهم بناء الديارات والكنائس . وكان في باب المضي كثير
 من الكتابب والشعراء الذين ملاؤا الكتب بمدحه ومدح ولده الامير علي .
 وفوق كل هذه العلاقات انوثيقة بيننا وبين الافرنج ، املى على مؤرخه
 الشيخ احمد الخالدي الصفدي . كل ما رآه هناك بلغة عامية ، فدوّنه في تاريخه
 المخطوط المذكور قبلاً ، مشيراً الى دق البارود لحشو البنادق ، والى البنك
 وايداع الدراهم فيه واخذ فائدة للبال المودع . وذكر المطبعة واصفاً من اقدم
 المطبوعات العربية فيها قانون ابن سينا شيخ الاطباء . وانه كان يباع لعهده بثمانية
 قروش . واقاض في طارق تجويد المساك وتعمتها وآلات الحرب . وقال عن

أميرة : « الهند الجديدة التي فتحها سلطان إسبانية وان السفر إليها باثني عشر غليون (مركب) تذهب ومثلها ترجع بعد ستة أشهر جلب فضة الريال والبهار » مما نقلته إلى مجلتي الآثار بجواش. وتطابق ، فراجع مجلداتها الثلاثة قبل الحروب الطامة ثم ما عربته في مجلدتها بعد الحرب . إلى كثير من أمثال هذه المميزات التي اشتهر بها ، وخصها اصلاح مرافق لبنان ومنع القرصان عن الاعتداء على التجار وتأمين طرق البر لترويج التجارة .

أما ما تركه ذلك الهد من علاقات الأوربيين ، ولاسيما التوسكانيين والبنادقة ، للفرية في بلادنا فكثير من أسماء الأسر التي تديرت البلاد وبقيت فيها إلى يومنا مثل تاسو ، وايبلا ، وكثافاكو ، ويمينو ، وبريمو ، وبطاطو ، وبيدارو الخ .

ومن أسماء الحاجيات مثل الدكتور ، والروشته ، والسيتالية ، والملاية ، في الطب والملاج . والكومبانية ، والكيميالية ، والبوليصة ، والكريدتو ، والكونتراتو ، والبروتستر ، والبنك ، والمانيستور ، والكسيو ، والباله ، والتوضرو ، في التجارة . واغرب من كل هذا ان الدلائل لا يزالون ينادون في بيع المزايدة (الحراج) ب«لهم أوناً . ذوا . تربي . وهي من أسماء العدد الطليانية . والجوكتا ، والكبوت ، والبنطلون ، والصاية ، والبرداية ، والبالو ، والفلانلا ، والكرافت ، والجونتي ، والتنورة ، والفشين ، والكلمات ، والكربينة ، من الملابس . وتابلو ، وكُرَيْتِه ، وفرتيكة ، وبستون ، وفرشاية ، وكبائية ، وبنديرا ، وطاولة ، من الأدوات . وروستو ، ومعكرونة ، ورشا ، وكستلته ، وبطاطه ، ويزلا ، وبنادوره^١ ، من المأكول . وكروسة ، ولطنبرو ، وكأو ، من عربات النقل . وبريمو ، وسيكونتو ، وترسو ، من المراتب . وكازينو ، وبيزا ، من المشايب واماكنها . والكبا والديناري ، والسباتي ، والبستوني ، والزيّا ، والأص ، من الطب الورق وتسمياته . وافوكاتو ، وكوردون ، وبوسطة ، وبراقو ، ودويلو ، وسيكاره ، وانتيكه ، وكزنتينا ،

(١) اصل لفظها (بومي ذورو) اي الفلاح الذهبي ، واستمسك العامة أولاً « ببادوره »

وفنتريّا ، وسكولا (مدرسة) ، وقتيشه ، وصقالة واسكلة ، وبابور ، وبونت
(تحريف بوند بمعنى الاسكلة) ويونو ، ومداما ، وباقته (رخصة المركب) ويومبا ،
وسنيوره ، من الاصطلاحات المختلفة .

وبعض الكلمات حرفت مثل أونتطه بمعنى اخذ انشي . بالحيلة فهي من كلمة
Adonta الايطالية ، والوردديان من كلمة Guardiania بمعنى خفي . وليكو
من Eccola بمعنى ما هو . وهي من استعمال عامتنا .

واخذ الايطاليون عنا الفاظاً الى لغتهم رأيت فيها كتاباً اذكر مما فيه الآن
پتاشيو (فستق) مركازيتا (مرجان) ، جيرافه (زرافة) ، طايئاتو (طنفسة) ،
يرونكا (ابريق) ، كلانبا (قنب) ، كنفورا (كافور) ، كاراوانا (كروان -
قافلة) ، ديسكو (نسيج دمشقي) ، موصلينا (نسيج موصل) . وشيلوگو
(الريح الشرقية) التي نسميها نحن (الشلوق) بلفظها الايطالي وهي تحريف
(الشروق) .

واهم ما كان من ذلك الاتصال مبادلة البضائع ووضع الدرهم في البنوك
الاقتصادية التي كانت في عهده تفتح وتشتغل باذن الحكومة ومشارفتها ،
ورأس المال هو مال الخزينة الملكية او العمومية ، ومدير البنك عندهم هو
اشبه بوزير المالية عندنا الان . وكان امرا . آل مديسيس اغنى اهل زمانهم
وارل من اسس البنوك في الشرق لاعتنائهم بالملاحة والتجارة والمعاملات
المالية .

(١) كانت توكنته اماره مستقلة في ذلك العهد وحاكمها ينس الفرندوق
(اللوق العظيم) وحاضرها ذورنسة ، ارتقت فيها القنون حتى سبت « ائنة ايطالية »
ومن مدحا ييزا المنهورة ، والرب سوما (يش) وسكانها (اليزان) وصفهم ياقوت الرومي
في معجم البلدان قال : « وراينام بالنام تياراً ذوي ثروة » ما يدل على العلاقات التجارية
القديمة معنا . والبندقية مشهورة وقاصلها وتجارها في بلادنا قديماً ، ولدي معاودة تجارية بين
سكانها وصلاح الدين الابوي --- ولقد اتحدت هذه الامارات المستقلة وصارت تحت حكم
اينالية سنة ١٨٦٩ م .

المخبر نرجس من رسائل الالمني

للمعني رسائل كثيرة في توسكاته وليفرونو وفلورنسة وغيرها بخطه وخط الحلاج كيوان وكتابه مدونة بسجلات ورباند (ارشيف) ، وهي مقاضات بينه وبين امراء تلك البلاد تجارية وسياسية استنسخت بعضها بواسطة من زارها هناك وعرفها ، وضمتها الى تاريخ المعني المطول ، فاقصر منها الان على رسالتين : الاولى - ان فخر الدين كان عند عرب آل جبار من سلالة جعفر الـ مكّي الشهير وزير هارون الرشيد فكتب يخبر عن قتل اقدم الاخر بكل ايجاز فجاهت القاطن تاريخياً لتلك السنة اذ قال :

« مداح قتل شديد ولد احمد » .

فجتل هذه الكلمات تزي مجموعته ١٠١٨ وهو السنة التي صار فيها القتل بالمجربة يقابلها بالمسيحية سنة ١٦٠٩ .

والثانية - رسالة تجارية من الامير فخر الدين بخطه في مكتبة الاوفيشي في فلورنسة بالسجل ٤٢٧٦ والصفحة ٣٠٨ من مجموع رسائله في ذلك السجل ، في الدار التي تول فيها عند سقره الى اوربة ، وهي الان مدرسة رهبانية . قال يخاطب الفرندوق فرديناندو الاول بما نصه بالحرف الواحد :

الى حضرة السنيور الفرندوكا والسنيوره مداما حفظهم الله تعالى
ان سألتم عنا وعن اولادنا الجميع بخير من الله وداعين لكم ان الله
يمطركم مرادكم . والقسيس ابرهيم الموراني^(١) وصل لصدنا وهو داعي شاكر
من احسانكم . الله تعالى يملككم دائمين . وتذكرة البنك بالدرهم حق^(٢)
الحري وصلت الينا والمبلغ الذي باقى على يديكم حتى اليسره^(٣) ما وصل الينا

(١) هو ابرهيم الخانلاني ترجمان ملك فرقة وباياوات رومية وسفير المعني المؤلف المشهور توفى في رومية سنة ١٦٦٤ راجع المشرق (٢٨ [١٩٣٠] ١٨٦ [١٩٣٠] ٥٥٥٠١٨٦)

(٢) حق يعني « ثمن » عند العامة .

(٣) اليسره والبسرا والبسرى ، كما كتب في الرسائل ، هي خرز اسود يتخذ للسجلات (السايق) كان الامير يرسلها مجلوبة من بلاد العرب للتجارة مع غيرها من الحاملات الوطنية والمستحبة .

فيكون نضركم على القس ابراهيم في خلاص المبلغ ويشترى لنا به جوخ وقلش على يد احد من قبلكم ويجيوا معه . واما المبلغ الذي في البنك وصل لنا تمسكه^١ . يضل باقي لنا في البنك هو وفائدته في كل سنة ار زمان نمازه نحن واولادنا يصل اليهم بفائدته على قدر الستين الذي ييقعد في البنك . وفي كل سنة تحسبوا فايده الدرهم تكبيرها عندكم وتحطوها في البنك بالفايده ولا يضيع لنا شي لان خاطرنا طيب بالله ربكم ولا تعوقوا القيس ابراهيم يطود امندا بالجوخ والقاش على قدر الدرهم الذي اعطاها من دراهمنا ثمن اليزا والدرهم الذي اعطيتها الى البربر^٢ والى معلم الجسر^٣ والى الحجاز^٤ سلمناها الى قنصلكم على يدهم وكتلنا لهم على الزمان القموده عندنا مثلاً كتبوا لنا . ما بقا لهم عندنا شي ابداً . واما معلم الجسر بعد باقي عندنا . ومتى ما تخص شمله نكتل له اجرتة ونوجهه الى بلاده . وخاطره فرحان . ونحن واولادنا واعياننا داعين لكم دائماً بالخير . ومرادنا ان نكون نحنا واولادنا داعين في خاطركم على المحبة والصدقة الذي هي ماملنا ومرادنا دائماً على طول الدوام والزمان .

تحريراً في شهر ربيع الثاني سنة الف اثنين واربعين^٥ محمديـه .

(محل الختم)^٦ خادمكم^٧

فخر الدين ممن

(١) كانت العامة تسمى «التسك» لا هو في عرفنا «الوصل» . وهو التصريح بوصول شيء . تسك به أخذه .

(٢) لفظة ايطالية بمعنى الملاق . ولكن المراد منها هنا الطيب ، لأن الحلاتين عندنا كانوا يجعون ويفصدون ويرملون التلق ويفنون الادوية .

(٣) المراد به المهندس ، وكان من ام اماله عندنا بناء الجسور لكثرة الاضرار .

(٤) يريد به صانع البساط للماكر . وكان اعني قد جلب هؤلاء الرجال معه ، ويظلم حين الحاجة ويبيد عند فراغهم . ما يتدجم اليه وذلك للتحمين وتجفيف المستنقعات ،

ومداواة الجرحى في الحرب وعمل الموزن السكرية . (٥) توافق سنة ١٦٣٤ م

(٦) كتب على ختمه «مفخر آل من فخر الدين سنة ١٠١١» ، ووافقها من سني المسيح ١٦٠٢

(٧) ويكتب احياناً (سريتور) بالابطالية بمناسها . وكان الترنودق يوقع اتخر الدين اسه تحت كلمة (خادمكم) ايضاً .

موضوع الكلبوم

هذه لمة مختصرة من تاريخ الامير الشهير فخر الدين المنفي الذي نقل مدينة التوسكانيين الى بلاده ، وعزز شوونها الاجتماعية والعمراية واستصرخ اصراء توسكانة ليعاوده على تحريرها ، فاعد له الفرندوق ستة الاف رجل من جيوشه المدربة ليرسلها اليه . ففتحت الحرب الثلاثينية بين فرنسا واسبانية (١٦١٨ - ١٦٤٨) ففتته عن انجاز وعده . ثم خذله انصاره وكثرت فكباته ، فتحصن في قلاعه المنيمة مدة الى ان عيل صبره ونفدت قواه وذخايره . فقبض عليه احمد باشا الكبيك (الصغير) وقتل في الاستانة في ٣ نيسان سنة ١٦٣٥ هو واولاده الثلاثة : منصور ، وحيدر ، وبلك . ابا بكره الامير علي قتل قبل ذلك . وبقي اصغرهم الامير حسين الذي صرّت ترجمته . فعري بنا بعد ثلاث سنوات اقامة حفلة لمرور ثلاثمائة سنة عليه .

ولا ضرب الاسطول الايطالي بيروت سنة ١٦١٢ م تذكرت انه قبل ثلاثمائة سنة ، اي سنة ١٦١٢ م ، ذهب المنفي هذا متصرخاً التوسكانيين لمحاربة الدولة . والان جاءت ايطالية بنفسها لتزالمها ، فتشرت في مجلتي « الآثار » تاريخ المنفي ورسه مقتداً على اهم المصادر الاجنبية والبرية من مطبوعة ومخطوطة فلا ذلك التاريخ ثلاث سنوات من المجلة قبل الحرب الكبرى . وعادت الى ذكر شي ، ما فاتني في المجلة التي نشرتها بعد الحرب الطامة في مجلدين ، بعد ان استقرت كل ما يمكن الوصول اليه فجمت كل ذلك باشارة اصحابي في كتاب اعدته للطبع بصور نادرة ، وهو كبير الحجم لخصت منه هذه المقالة ، واليك ما اعتمدت عليه في مباحثي :

... من التواريخ العربية المخطوطة : تاريخ الشيخ احمد الخالدي الصندي ، وجيل الكواكب السائرة للفري ، وابن سباط الطالبي ، واليوريني ، وغيرها مع وثائق ورسائل وتماثيل جمّة . ومن المطبوعة : تواريخ القرواني ، والدويهي ، والمحبي ، والمرادي ، والشدياق ، والامير حيدر الشهابي ، وما نشرته المجلات كالمتطرب وغيره .

ومن التواريخ الافرنجية : تاريخ الابوين جواني ماريتي واوجين روجه ،
 وكاتانغو ، من الايطاليين . ودي لاروك ، وثواني ، ولاسرتين ، ونومان ،
 ويجه دي سان بيار ، وتقاور المير دي سيدي ، سفير فرنة في الاسانة ،
 ومجموعة جان بون ، والفونس دالنور ، والشاليه ارثيو، وهيلر الكبرشي،
 وهور ، من الفرنسيين ووستفيلد ، وپروتوس ، من الالمانيين . وجوج
 سندس ، وريشار نولس ، وهنري موندل، وتشرشل بك ، من الانكليزيين .
 وباسيلي ، من الروسيين . وتاريخ مصطفى نميا ، وقاموس الاعلام لسامي بك ،
 من العثمانيين . والمالم (دوائر المعارف) من المطبوعات والمخطوطات وما في
 سجلات الرهبان المرسلين ، وخزائن اوردية وغيرها .

هذا هو الامير فخر الدين المني الذي شغل الدولة العثمانية مدة طويلة
 يتأصب رجالها ويسمى جهده لاستقلال البلاد وعمرانها ، والتبسط في الحضارة .
 فغذله ابناء. وطنه : وخذعه بواعيدهم المرقوبية ، وتجاؤوا عنه في ضيقه .
 ومن الثكات التاريخية عنه : ان جده مضاً هرب من الافرنج ملتجئاً الى حكام
 البلاد ، وهو هرب من العثمانيين ملتجئاً الى الافرنج . ومنذ ثلاثمائة سنة
 استنجد الامارات تحت حكم ايطالية الآن لمحاربة العثمانيين ، وبعد القرون
 الثلاثة حاربت ايطالية الدولة التركية . وجده فخر الدين قابل السلطان سليمان
 فاتح سورية ومصر ، اذ دخل دمشق في اوائل تشرين الاول سنة ١٥١٦ ،
 وكان جلا. الاتراك عن دمشق بعد الحرب الكبرى في ذلك الشهر بمد نحر
 اربعة قرون . رحمه الله عداد حسناته وما تركه لنا من المآثر الخالدة في بطون
 التواريخ مجلة جهاده السياسي والمراتي .

